

مقدمة الطبعة الأولى للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي شرح صدور عباده المؤمنين ، وأرشد من شاء منهم إلى الحق المبين ، وهذاهم وثباتهم على صراطه المستقيم، وخذل من أضلهم فاختاروا طريق الضالين ، وخالفوا سبيل سيد المرسلين، وانحرفوا عن اعتقاد الصواب وأطاعوا أعداءهم من الشياطين ، ولله الحجة البالغة ولو شاء لهداهم أجمعين. أحمده سبحانه على نعمة الهدى والتوحيد وبه أستعين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعالى عن أقوال المuttle والمشركين والمنحرفين ، وأشهد أن محمدًا عبده رسوله الصادق الأمين ، الذي بلغ ما أوحى إليه في الفروع وأصول الدين ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين وصحبه البررة المخلصين، ومن سار على نهجهم من التابعين وتتابع التابعين إلى يوم الدين . أما بعد : فقد كنت في صيف عام ألف وأربعين وخمسة عشر للهجرة أقيمت درسًا في مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية المشهور في حي سلطانة بالرياض واختير لهذا الدرس شرح لمعنة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، وهذه اللمعنة للإمام الشيخ موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي صاحب المؤلفات في الفقه والأصول والعقائد، والذي ضمن هذه العقيدة ما عليه أهل السنة والجماعة في باب الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، وما يجب التصديق به من أمور الغيب التي أمر الله بها وأخبر عنها في كتابه وعلى السنة رسالته . وحيث إن هذه النبذة رغم اختصارها محتوية على أهم أمور العقيدة السلفية ، وإن مؤلفها - رحمة الله - إمام وقدوة في الدين ، وإنها لم تشرح شرًّا موسعاً ، وإن الحاضرين بحاجة إلى إيضاح أمور الاعتقاد لكثرة المخالفين من الأشاعرة والمعتزلة والرافضة والزيدية ونحوهم من المبدعة ؛ فلذلك رأيت أن أتوسع في الشرح وأتعرض لذكر الأدلة التي لها صلة بالموضوع الذي تطرق إليه صاحب المتن ، وأذكر بعض ما حضرني من النصوص التي توضح المراد رغم أنني أشرحه ارتجالاً دون مراجعة كتب أو شروح، دون تحضير واستعداد ، وإنما أتكلم بما فتح الله في حال الإلقاء. وقد التزمت أن أنوسع في المسائل التي وقع فيها الخلاف مع المعتزلة المعطلة لصفات الكمال، ومع الأشاعرة ثفاة الصفات الفعلية وبعض الصفات الذاتية، ومع الرافضة الطاغعين في خلافة الخلفاء الراشدين والمكفرین لأجلاء الصحابة ومنتبعهم ، ومع الفلاسفة وأتباعهم من المنكرين للبعث الحقيقي والجزاء الآخروي والإيمان بالغيب ، ونحوهم من المبدعة الموجودين في هذا الزمان. وحيث إن زمن الإلقاء والشرح يمتد ثلاثة أسابيع ولمدة ثمانية عشرة ليلة، كل ليلة يستغرق الدرس فيها ما بين العشرين ، ولكون الكثير من الطلاب وأفدين من بعض البلاد المجاورة، ولهن لهم وحب في التوسيع والبساط لقلة من يتلقون عنه مثل هذا الشرح في بلادهم؛ فلذلك ونحوه رأيت أن أبسط المقال حتى يتضح المراد حتى يستغرق الوقت المحدد له في هذه المدة، مع أن المقام يستدعي بسطاً أكثر مما حصل فإن هذه المسائل قد كتب فيها كثير من العلماء الأولين عدداً كثيراً من المجلدات، وأوسعوها بحثاً من جميع الجوانب، وتعرضوا للخلاف ومناقشة أقوال المخالفين، لكنني آثرت عدم التوسيع في ذكر شبكات المبدعة وتعرضت لبعضها باختصار ، وبين ذلك أذكر القول الصحيح وأدلته ووجه الدلالة ومن قال به من سلف الأمة ، وأشير إلى بعض المراجع التي تعرضت لهذه المسألة في قديم الزمان وحديثه ، وأبحث على مراجعة كتب السلف المعترف بعلمهم ، والذين نقلوا السنة والأحاديث النبوية وأقوال أئمة الدين بالأسانيد الصحيحة والنقل الموثورة . ولا شك أن استيفاء ذلك يستدعي مجلدات ولكن نشغل الوقت بما يحصل به المقصود ويتبين به المذهب الصحيح والمعتقد السليم الذي اعتقده أئمة السلف وعلماء صدر الأمة ومن سار على نهجهم واتبع سبيلهم ومن بعدهم ، وقد وفق الله تعالى لإتمام الشرح حسب المطلوب وحصل به نفع كثير وسجله الكثير من الحاضرين ونقلت الأشرطة التي سجل فيها هذا الشرح في داخل البلاد وخارجها . ولما رأوا لهذا الشرح من أهمية اقترب بعض الطلبة تفريغه وطبعه ونشره حتى يعم النفع به ، وقد تصدى لذلك أخونا الشيخ محمد بن حمد بن منيع وهو أحد العلماء العاملين وأحد حملة العلم الصحيح وأهل الاعتقاد السليم ، ولا نزكي على الله أحداً . وقد بذل فيه جهده ، واستفرغ فيه وسعه ، وأكَّد على النسخ حتى أخرجه جميًّا من باطن تلك الأشرطة وصحح الفاظه وحمله ، وبعد أن أكمَّل نسخه كان ولا بد من تصحيحه وتقويمه فقرأه علي بتمامه ، فتبين أن فيه كلمات ضعيفة في الأسلوب وأخطاء معنوية أو لفظية بسبب الارتجال ، وفيه قصص وحكايات ذكرتها للتوضيح ، وهي مما لا يناسب نشره ، وفيه شيء من التكرار الذي لا حاجة إليه ، وقد حصل من قراءته تهذيبه وتصحيحه ، وتغيير الأسلوب الركيك بأصبع منه ، واحتصار ما يمكن اختصاره ونحو ذلك ، وتركتنا الباقى على ما هو عليه ، وإن كان فيه ضعف في التركيب وعدم تناسب بين الجمل؛ فإن ذلك مما يستدعي تغييرًا جذرًا للشرح كله فتركناه كما هو ليكون أوضح للقارئ الذي تغلب عليه العامية ، وليكون أقرب إلى فهم المراد من كلام المؤلف وما أضيف إليه . وبعد أن أكملنا تصحيحه التزم الشيخ محمد بن منيع - وفقه الله - أن يقوم بعزوه الآيات وتاريخ الأحاديث التي نوردها وتصحيحها على مراجعها، واختيار الألفاظ التي تكون أقرب إلى ما ذكر في الشرح . وقد جد في ذلك وبذل فيه جهداً كبيراً ، واستغرق منه وفقاً طويلاً متواصلاً، واضطر إلى التغيير الكبير في الفاظ الحديث لتوافق ما في كتب الحديث؛ حيث إن مع الارتجال يقع الخطأ في الألفاظ والرواية بالمعنى القريب، وقد أعاده الله تعالى فأكمل التخرج مع الاختصار وعدم التوسيع بذكر أكثر المخرجين حيث إن القصد الأكبر هو ذكر مراجع الحديث ومن رواه بالإسناد المتصل فحصل المقصود من ذلك ولو بذكر الحديث في كتب المتأخرین الذين يعزونه إلى مترجميه . ولا شك أن الاشتغال بتخرج الآثار وذكر مراجع النقول مما يكلف زماناً طويلاً؛ فلذلك رأينا عدم الالتزام بذلك ، وبهذا يحصل المقصود من خدمة هذا المتن الذي لم يلقى الكثير من خدمة في سابق الزمان ، وبحصل المطلوب من نفع الإخوان وطلبة العلم ومن أراد الله به خيراً ، وقد أذنت بنشره وتعيممه؛ رجاء أن ينفع الله به كما نفع بأصله . وأعتذر عما يوجد فيه من الأخطاء والزلات والخلل والنقص والسوء مما لا يسلم منه نوع الإنسان الذي محل النسيان؛ فالكريم من عُذْت هفواه، فلك أيها القارئ غنمته وعلى مؤلفه غرمته، ولك صفوه وعلى كدره، وأطلب من عذر فيه على سهو أو لغو أن يصلحه وأن ينهني على ذلك؛ فالحق ضالة المؤمن، والرجوع إلى الحق خير من التماادي في الباطل. فاما المخالفون في المعتقد فلا عبرة بمخالفتهم ، فقد اشتهر عنهم لعن أهل السنة، وتكفير شيخ الإسلام ابن تيمية وتضليل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه، ورمي الإمام أحمد - رحمة الله - بالتشبيه والتلميذ، فمثل هؤلاء ليس على خلافهم معمول. والله الهادي إلى سواء السبيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله على نبينا محمد وأله وصحبه وسلم. المؤلف : عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين 10/317 هـ